الأدب العربي، السنة الحادية عشرة، العدد الأوّل
ربيع و صيف ۱۳۹۸هـ.ش ـ ۲۰۱۹م

الحمولات الرمزية في شعر محمد الفيتوري
مقاربة تحليلية في شعره المقاوم

محمدحسن أمرائي*
أستاذ مساعد في قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة ولايت إيرانشهر
صفحة: ۲۴۰-۲۶۲
تاريخ الإستلام: ۱۳۹۶/۰۶/۲۵هـ.ش، تاريخ القبول: ۱۳۹۸/۰۲/۰۳هـ.ش

الملخّص
يتناول هذا المقال دراسة الرموز الثورية في شعر محمّد الفيتوري (۱۹۳۶) دراسة دلالية؛ علما بأنّ هذا الشاعر استخدم الكثير من الرموز والإيحاءات لأجل طموحاته النضاليّة، مستدعياً الماضي المشرق في حضرة الحاضر المهزوم والمخنوق، بغيةَ اختراق واقع العرب الراهن، وانتشاله من مستنقع الحياة الساكنة والدفع به إلى الامام مستمدّة من هذه الرموز. فمن هذا المنطلق، بإمكاننا القول بأنّ هذه الرموز النضالية في شعر الفيتوري تزخر بالشحنات الإيحائية المتضمنة في كنه النصّ، وبالتالي يمكننا تقديم القراءات العديدة لهذه الرموز والإشارات؛ بحيث إذا أمعنّا في نصه الشعري، ندرك محاولة ذكيّة يرومها الشاعر في ربط التراث الإسلاميّ والعربي لمجتمعه بالفعل النضاليّ المعاصر. بدأ البحث بتمهيد لكلّ ما يجب ذكره حسب المنهجية الحديثة للكتابة، ثمّ تطرّق إلى الرموز النضالية المختلفة وحمولاتها الدلالية الفنية في شعر الفيتوري المقاوم حيث قسّمناها إلى خمسة فقرات رئيسيّة، وهي:۱. الرموز الدينيّة. ۲. الرموز التاريخيّة. ۳. الرموز الصوفية. ۴. الرموز المدنيّة والبلادية. ۵. الرموز النضالية المتناثرة التي لا يمكن دمجها في عنوان واحد و يهدف هذا المقال إلى دراسة دلالية لأهمّ ميزات العناصر الرمزيّة لدى الفيتوري والاتّجاه الّذي تسير إليه هذه الرموز عند توظيفها. وثمة معطيات جديرة بالالتفات إليها، منها أنّ شعر الفيتوري النضاليّ بدوره الريادي قد تجاوز عن تخوم أفريقا فقضيته لم تكن أرض الأفريقا فحسبُ بل شملت الأمة العربية الاسلامية؛ فقد استدعى الشاعر في شعره المقاوم معالم من الشخصيّات الدينيّة والتاريخية والمدن والبلدان المختلفة للتعبير عن أفكاره النضاليّة والثورية؛ بحيث قد لعبت دوراً حاسماً في إثارة روح الانتقام وإذكاء لهيب الثورة والرفض في مشاعر جماهير الشعب.

الكلمات الدليلية: الشعر العربي المعاصر، الدلالة، الرمز، الأدب المقاوم، محمّد الفيتوري.

۱. المقدّمة

*. الكاتب المسؤول: m.amraei@velayat.ac.ir

لقد اغترف الفيتوري من التراثين الإسلامي والعربي أكثر من الموروثات الأخرى، حيث انسجما مع تجاربه وطموحاته الثورية وهمومه اليوميّة ووظّفهما بطريقة فنيّة في ثنايا نصه الشعري بهدف إيصال الرسالة الّتي يكلّف بها وتبليغ المضمون الّذي ينطوي عليه، ولاسيما أنّه صاحب التجربة الصوفية، فلا غنى للصوفي عن لغة الرمز واصطناع أساليب التمثيل والتصاوير الرمزيّة ليترجم عن أحواله ويعبر عن مواجيده. يمكن القول إنّ الشعراء المعاصرين قد استخدموا الكلمات والعبارات المرموزة لأسباب عدّة، منها: «الشعور بالعجز عن التصريح، أو الخوف من التصريح الّذي قد يؤدّي إلى التعرّض للأذى من قبل الحكومة، أو الرغبة في التحدّث بشكل مقنّع وإنشاد شعر ذات طابع غامض لكي يحرّض النفوس على التفكير والتأمّل في الوصول إلى مراد الشاعر خلف تعابيره» (الشهاب،٢٠٠٠: ٣٤٥-٣٤٢)؛ ولكنّ هناك بعض الشعراء في هذا العصر، منهم الفيتوري، يستفيدون من الرموز النضاليّة لأجل الثورة والمقاومة مستدعياً الماضي المجيد والمشرق في حضرة الحاضر المهزوم والمخنوق ولا يزال الصراع بين القديم والمحدث من القضايا الأساسيّة الّتي تشغل ضميرهم. هذا المقال، يبحث عن تلك الرموز النضاليّة المنعكسة في دواوين الفيتوري، متناولاً كيفيّة توظيفها ودلالتها الإيحائية من خلال التعمّق في المفردات والإشارات المعنونة بالرمز. وأمّا منهجنا في هذه الدراسة، فهو دراسة النص واستخراج رموزه المختلفة المتناثرة في زوايا دواوينه، معتمدين على طبيعة النص من حيث تكوينه الخاص وإمكاناته الفنيّة. هناك نقطة هامة لابدّ من التنويّة بها وهي أن غرض وسعي الفيتوري الدائب من استخدام الرمز والعناصر الرمزيّة، خلق قسمات وأشكال ورؤى تنبض بروح العصر، حتّى تدخل منها إلى نوافذنا شمس جديدة، ثمّ الإعلاء من قدر الإنسان والنهوض به لا في المجتمع العربي فحسبُ، بل في كلّ أنحاء المعمورة.

هذا المقال بالاعتماد على مكونات النصّ الشعري من خلال التعمّق في المفردات والإشارات الرمزية يرصد استدعاء لمحات من الرموز الشعرية وتطوّراتها الدلّاليّة من وجهة نظر هذا الشّاعر السوداني العملاق ويهدف الإجابة عن السؤالين التاليين:

١. ما هو أبرز الرموز النضاليّة الّتي تطرّق إليها الفيتوري وما هي دلالاتها وإيحاءاتها الباطنية الرمزية؟

٢. ما هي دوافع الشاعر الرئيسيّة في استدعاء هذه الرموز وتوظيفها في نصه الشعريّ؟

وبالتالي يقدّم المقال نتيجة تبين صفوةَ ما حصلنا عليه.

لقد أشار بعض النقاد والباحثين العرب إلى حياة الفيتوري وأدبه، أكثر تفصيلاً من الباحثين الإيرانيين. فيما يلي نشير إلى بعض هذه الدراسات: ١. «واكاوي رومانتيسم جامعه‌گرا در اشعار هوشنگ ابتهاج ومحمّد الفيتوري» مقال باللغة الفارسية قام به الباحثان الإيرانيان أميرحسين رسول نيا ومريم آقاجاني ودرسا فيه الواقعية في أشعار الفيتوري واجتماعياته. ٢. «نقد و بررسی مضامين سياسی در شعر محمد الفيتوری» رسالة درسها الباحثة الإيرانية راحلة محمّدي الأصل وتطرّقت فيها إلى الأحداث السياسية التي أصيب بها الشاعر الفيتوري من خلال أشعاره. ٣. «أيام مع محمّد الفيتوري» كتاب نشره غريد الشيخ في سنة (٢٠٠١م) وهو جزء من أجزاء «سلسلة أيام معهم»: مجموعة من قصص تمثيلية تحكي كلّ واحدة منها عن شاعر بأسلوب حديث. ٤. «القومية في أشعار محمّد الفيتوري» مقال للكاتبان ليلا قاسمي فيروزآبادي وبرويز لكزائيان فكور طبع سنة (١٣٩١ش) ودرسا فيه الأشعار القومية والاجتماعية للفيتوري وتناولا عدة القضايا السياسيه الهامة خلال قومياته. ٥. «الاعتبارات الصوفية في شعر محمّد مفتاح الفيتوري» أطروحة كتبها ج. محمّد الخامس سنة (٢٠٠٧م) لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ودرس الباحث فيها الفيتوري وأدبه الصوفيّ. ٦. «الفيتوري الضائع الذي وجد نفسه» كتاب للباحث إيمان يوسف البقاعي، طُبعَ سنة (١١٩٤م) في بيروت، ودرس فيه حياة الفيتوري وأدبه دراسة تحليلية. ٦. «التراث في شعر محمّد الفيتوري» رسالة الماجستير في اللغة العربية درسها الطالب عيسى الشعار سنة (٢٠٠٧م) في جامعة مؤتة بالأردن وتناول فيها التراث وأقسامه المختلفة في شعر الفيتوري.

وغيرها من الدراسات المتناثرة في ثنايا الكتب والمجلات المنشورة في المواقع الإلكترونيّة الّتي ربّما جاءت بأشياء مهمّة عنها، فاتتها أشياء أخرى لا تقلّ أهميّة عنها، ورغم ذلك لم نعثر على دراسة شاملة وافية مركزة لموضوع المقال: رموز المقاومة في شعر محمّد الفيتوري والحقيقة هي أن المصادر التي تناولت الجانب الرمزي لنتاجات الشعراء العرب المعاصرين،لم تلتفت إلى الفيتوري باعتباره أحد أعمدة الشعر الحديث، فمن هنا شعرنا برغبة ملحّة لمناقشة مكانة الشاعر الهامّة في خريطة الشّعر العربي ليحتلّ مكانه الطبيعي بين صفوة الشعراء المحدثين عبر التطرّق إلى رموزه النضاليّة بمختلف أنواعها في ثنايا دواوينه، بادئين بالرموز الدينية والإسلامية:

٢. الرموز الدينيّة والإسلامية

إنّ الباحث عندما ألقى نظرة عابرة على شعر الفيتوري، يلاحظ ازدحاماً لافتاً للكثير من الرموز الدينيّة والإسلامية الّتي تختزنها الذاكرة الإنسانيّة. لقد اشتملت الرموز الدينيّة في دواوين الفيتوري

على الشخصيات العديدة، فنخصّ منها بالذكر والتحليل رمزين من رموزها الدينية: «النبيّ محمّد (ص)» و«حسين بن عليّ (ع)» أنموذجاً. استحضر الفيتوري من خلال هذه الشخصيات المرموقة والنافذة في الساحة الدينيّة والإسلامية ملابسات الواقع الراهن، بحيث يعيش الماضي في الحاضر واستدعاها لتعميق إيحاءات نصه الشعري وانطلاق بها إلى آفاق إنسانية وصنع حاضر إنساني مشرق.

٢-١. النبيّ محمّد(ص)

هناك للشاعر الفيتوري أشعار تحفل بصيغة الأنبياء والمرسلين إفراداً وجمعاً، فهو يتسلّل إلى مخابئ ميراثه القديم، لاسيّما الدينيّ منه. إنّ الفيتوري في قصيدته المسمّاة بِـ: «يوميات حاج إلى بيت الله الحرام» يتقنّع بشخصيّة «حاجٍ» مستظلاً خلفه ويتحدّث مع نبيّ المسلمين محمّداً (ص)، عن حالة الضياع والدمار والهضم الّتي مُنِيَ بها شعبه إثر تخلّفه عن التراث النبويّ العريق وانطلاقه وراء الحضارات الفاتنة الحائرة وتخبّطه في متاهات الميوعة والضياع والانهزامية التي يعيشها، قائلاً:«**يا سيدي عليك أفضلُ السَّلام من أمّةٍ مُضَاعةْ/ خاسرةِ البَضاعَةْ/ تقذفها حضارةُ الخراب والظلامْ/ إليكَ كلَّ عامْ/ لعلّها أنْ تجدَ الشَّفاعَة/ لشمسها العمياء في الزحام/ يا سيّدي/ منذ رَدَمْنا البحرَ بالسدودْ/ وانتصبت بيننا وبينك الحدود/ متنا/ وداست فوقنا ماشيةُ اليَهودْ**» (الفيتوري، ١٩٧٩، ٤٨٨/١).

ههنا يستدعي الشاعرُ النبيّ الأكرم(ص) ويدعو إلى ضرورة التمسّك بسنّته وبما روي عنه من القيم الدينية والإسلامية، مؤكداً أنّ هذه الأمة التي ضلت مسارها في سراديب التيه والضلال هي الأمّة العربية التي ابتعدت عن تراثها الدينيّ والقوميّ والحضاريّ فأضاعت شخصيّتها الحقيقيّة وتنكّرت لقيمها وأنكرت حضارتها الأصليّة وأغرقها في حضارة الغرب الّتي لا تعرف منها إلاّ القشور الحائلة دون النفاذ إلى اللّب. ومن هذا المنطلق، يلمح الشاعر إلى نموذج هام من هذا الانحراف عن التراث الديني والقومي وهي الكارثة الّتي حلّت بفلسطين، حيث يقول: «وداست فوقنا ماشيةُ اليَهودْ»، معتقداً بأنّ هذه المصيبة، نتيجة ابتعاد العرب عن سنّة الرسول الأكرم(ص)، وخروجهم من جادّة الإصالة العربية، متمثلة في مجموعة من القيم الفكرية والدينية والحضارية تحت راية النبيّ محمد(ص) ، بحيث يستحضر رسول الله كرمز لمجدهم التاريخي وحضارتهم الإسلامية، متقنّعاً بشخصية حاج من الحجاج، قائلاً: «**يا سيدي/ تَعلمُ أن كان لنا مجدٌ وضَيَّعناه/ بَنَيْتَهُ أنتَ وهَدَّمناه/ واليوم ها نحن ... نرفلُ في سقطتنا العظيمةْ/ كأننا شواهدٌ قديمةْ تعيش عمرَها لكي/ تُؤَرخُ الهزيمةْ/ لا**

جَمرَ في عظامنا ولا رمادْ/ لا ثلجَ ولا سوادْ/ لا الكفرُ كلّه ولا العبادةْ/ الضعفُ والذّلّة عادةْ/ يا سيدي/ عَلَّمْتنا الحبّ/ فعَلِّمْنا تَمَرُّدَ الإرادةْ.../ إبكِ لنا.../ فالعصرُ في داخلنا جدار/ إن لم نُهَدِّمْه/ فلن يغسِلَنا النهارْ» (المصدر نفسه: ٤٨٩).

إنّ الفيتوري ينادي «محمّداً»(ص) باعتباره رمزاً من الرموز الدينيّة والتاريخيّة، صانع مجدهم التاريخي وحضارتهم السالفة الّتي قد افتقدوها كما قد افتقدوا قوة الإرادة لاسترادها؛ فلذلك يدعو الشاعر إلى الثورة مستعيناً بالنبيّ المكرّم(ص)؛ ليعلّمهم تمرّد الإرادة ويستدعيه على لسان أحد الحجاج، قائلاً: يا محمّد(ص)، لقد علّمت هذه الأمّة الحبّ من قبل، فتعلمته، وصنعت به العجائب، لكنّها اليوم في حاجة ماسّة إلى علم آخر، فحبّذا لو تعلّمها تمرّد الإرادة. إنّ هذه «القصيدة هي ذروة في الثورة الإسلاميّة وغاية الفيتوري هنا ليست فقط تصوير الحجاج وإظهار إيمانهم الديني المتافيزيقي وإنّما تتوخى أبعاداً أخرى سياسية وقومية وحضارية. فهو يريد من هذه الجموع الحاشدة أن تتبصر بشؤونها الدنيوية إلى جانب اهتمامها بالشؤون الدينيّة وأن تفهم الإسلام على حقيقته. فهذه الجموع الّتي تزحف كلّ عام إلى مناسك الحج، هي شرائح من أمة مسكينة مسحوقة، تظهر أن خلاصها رهن بما تقوم به من شعائر فهؤلاء الحجاج يعملون لآخرتهم ويهملون شؤون دنياهم» (يراجع: بقاعي، ١٤١٤هـ: ٤٢ – ٤١).

٢–٢. حسين بن عليّ(ع)

إنّ شخصيّة الإمام الحسين(ع) «تكاد تكون أكثر شخصيّات الموروث الديني والإسلامي شيوعاً في الشعر المعاصر. فقد رأى الشعراء المعاصرون في الحسين(ع) الممثّل الفذّ لصاحب القضية النبيلة، الّذي يعرف سلفاً أنّ معركته مع قوى الباطل خاسرة؛ ولكن ذلك لا يمنعه من أن يبذل دمه الطهور في سبيلها، موقناً أنّ هذا الدم هو الّذي سيحقّق لقضيته الانتصار والخلود، وأنّ في استشهاده انتصاراً له ولقضيته» (عشري زايد، ١٩٩٧: ١٢١). يبدو جليّاً أنّ شخصية الحسين(ع) في الأدب المعاصر باتت من «أبرز أبطال الثورات والدعوات النبيلة الذي لم يقدر لثورته أو لدعواته أن تصل إلى غايتها، فكان مصيره القتل» (المصدر نفسه: ١٢١). يمكن القول أنّ إراقة دم الحسين(ع) وتضحيته بالنفس والأولاد والأصحاب ما كانت عبثاً بل كانت حركة ثورية مبرمجة واعية تمثّلت من خلال شعر الفيتوري، بالفداء والتضحية الّتي تنجلي عنه الحريّة وسعادة البشر قاطبة. لقد احتلت قضية الحسين القتيل بكربلاء حيّزاً واسعاً ومكانة فخمة مقدسة بين الشعراء المعاصرين، ولاسيّما الفيتوري منهم. إذن، فبإمكاننا أن نتلمس بروزات هذه الشخصيّة النافذة

الثائرة في الكثير من أشعاره ومنها ما قصده الشاعر من توظيف شخصية الحسين(ع) في قصيدته المسماة بِـ«المقتول يدفع الثمن»، كأسوة مثاليّ لنهوض الأمة العربية وإحيائها عندما ما يصور حالة من الشعور بالإرهاق والضعف التي تشهدها بعض المجتمعات العربية الراهنة، قائلاً: «**حين يسود الوهن/ ويبطئ الشهود والقضاة والزمن/ ينفلت القاتل/ والمقتول... يدفع الثمن!! ... لو أنّ عيسي عادَ/ لكانَ غطاها بثَوبِهِ / لو أنّ محمّداً.../ لسلّ سيفه مهاجراً لِربّه/ وآه لو رأي الحسين مرّةً/ محرابها المَفجوع/ لجَاءَها مُستشهداً.../ وفي يديه رأسُهُ المَقتوع**» (الفيتوري، ١٩٧٩: ١/٥٩٧-٥٩٦).

إنّ المتمعن في هذا المقطع الشعري يدرك جلياً أنّ الشاعر الفيتوري يأمل في العودة المتوقعة ليسوع المسيح للأرض، مرة أخرى. عندما يأتي روحُ الله عيسى بن مريم عليهما السلام ويصلّي خلف المهدي(عج) (يراجع: المجلسي، ١٤٠٣: ٥١/٩١)، ثمّ «يقف عند النبيّ المكرّم، محمّد(ص)، ويترك مجالاً رحباً للمتلقّى بتصوّر ما يمكن أن يفعله النبيّ(ص) لو كان حاضراً، ثمّ يأتي على ذكر الإمام الحسين(ع) متأوهاً متوجعاً، لعلّه تعبير عن ألم الذكرى أو ذكرى الألم الّتي تعيش في بال المسلمين، كلّما ذكر الحسين(ع)، والحسين سيأتي مستشهداً ليس للساعة «ساعة الحرية» بل سيأتي للأرض القارة ورأس الحسين المقطوع لم يأت عبثاً، فقد جيء به لأنّ رؤوساً كثيرة «قطعت» عند مقتل الحسين(ع)» (يراجع: الشعار، ٢٠٠٧: ٦٩). إنّ استلهام الشاعر لهذا الرمز الديني والإسلامي بكل ما فيه من إجلال وإكرام يعكس مدى قدرته الأدبية في فهم واستيعاب تراثه الأصيل كما يدّل على أنّ نفس الشاعر الثائرة، تصدر نفثات الحارّة ويتحسر على الواقع العربي المقموع والمهمّش؛ إلى حيث نراه يدعو إلى إنهاء الحال المأساوية التي تعيشها البلدان الإسلامية والعربية ويتمنّى أن تكنس هذه الاحتلالات الصهيونيّة وتطهر الأرض من دنسها كما طهّرت أرض كربلاء بإستشهاد الإمام الحسين(ع). نستطيع أن نقول إنّ هذا الولاء الحسيني بكلّ تجليّاتها وتداعيّاتها المختلفة غمر مشاعر شاعرنا المتمرد الرافض لهذا الواقع المأساوي المشحون بالظلم والقمع وغياب العدالة الاجتماعية والبشرية، إذن فكربلاء صارت رمزاً لكل حادث أليم في وجدانه الموجع المتألم. يمكن القول أنّ قصيدة الفيتوري هذه، تكشف لنا جليّاً عن وثيقة الصلة بالواقع العربي وبالإنسان العربي وبالتاريخ العربي إذ إنّه يستلهم بشعره الواقعي التراث العربي والإسلامي؛ بحيث إذا أمعنّا في شعره ندرك محاولة ذكيّة يرومها الشاعر في ربط التراث الإسلاميّ والعربي لمجتمعه بالفعل النضاليّ المعاصر.

٣.الرموز التاريخيّة

وظّف الشعراء العرب المعاصرون، الرموز التاريخية في مستويات ثلاثة وهي: الشخصيّات والأحداث ومأثوراث الأقوال الأدبية (يراجع: كفوري، ١٩٩٤: ٢٢٢)؛ ولكنّ الرموز التاريخيّة عند

الفيتوري لها طوابع دلالية خاصة ومبرّر هذا القول أنّ التاريخ لدى الفيتوري يتّجه في مسارين: مسار الأمة العربية الزاخرة برموزها ودلالاتها ومسار الأمة الأفريقية العابقة بزنوجتها، وحينئذٍ فإنّ دائرة الرؤية عند الشاعر تأخذ على عاتقها احتواء تاريخ أمتين، لا انفصام له عنهما. في محاولتنا لإشباع هذا الجانب، سنعمد إلى رمزين هامين من الرموز التاريخيّة التي كثرت في شعر الفيتوري، وهما «باتريس لومومبا» و«جمال عبد الناصر»:

٣–١. باتريس لومومبا

لقد استخدم الفيتوري في قصيدته: «لومومبا والشمس والقتلة»، لفظة «لومومبا» ولكنّه ما أراد منه مستواه الدلاليّ المباشر منه وهو الشخص الأسطوريّ النضاليّ في تاريخ المقاومة، بل قصد منه معناه الإيحائيّ والرمزيّ ومفهومه الّذي يتمثّل في المقاومة كلّه. جعل الفيتوري لومومبا رمزاً لسيف البلاد؛ إذ يقول: «**في قلبي سيفٌ يقطرُ بالدم/ يتصبّبُ حقداً وضغينةْ/ يرجف غضباً يا لومومبا/ يا سيفَ بلادي الذهبيَّ المدفونْ/ المصلتَ فوق رقاب الجلاّدين**» (غريد الشيخ،٢٠٠١: ٦٤).

صوّر الفيتوري لومومبا في هذه القصيدة، ظاهرة تاريخيّة وأسطوريّة تجلّت في صورة سيف مشهَّر مصقول يعلو رقاب الجلّادين. إنّ لومومبا أسطورة تسكن قلوب الثائرين وتُجري في عروقهم جَرَيانَ الدم. هذه الأسطورة، تظلّ عَلَماً يرفرف فوق بلاد الثائرين وتبقي شمساً تُضيءُ حياة المنكوبين بالظلم بعد أن حُرِمُوا من شمس السماء وأودعوا السجون المظلمة، يقول: «**لن أنتزعكَ من أعماقي/ إبقَ مكانكْ/ إبقَ مكانكْ/ لن تصدأَ في تربةِ روحي/ فتوهَّج في نار جروحي/ اصبغْ أعلام الثورة، يا سيفَ بلادي/ انشرْ الأعلام الحربية، فوقَ بلادي/ كنْ شمساً، فلقد ماتت هاتيك الشّمس/ ما عادت تسطعُ ملءَ عيونِ المضطهدينْ**» (المصدر نفسه: ٦٥).

إنّ الفيتوري في خضم التداعيات الأسطوريّة ينوّه بما كان يقوم به لومومبا في الحياة من دور نضاليّ في بلاد إفريقيا ساحباً بذلك صفة الموت عنه مثبتاً الفكرة الأسطوريّة الّتي لا تقبل موت الأبطال. تحدّث الشاعر في الكثير من قصائده عن رموز شخصيّة نضاليّة عديدة منها: لومومبا ونكروما ومانديلا أو أسماء لشعراء، أمثال أبي شبكة والشابي وغيرهم وهناك كذلك أسماء لشخصيّات قادت الكفاح الإفريقيّ الساعي لإنهاء الوجود الاستعماريّ الأبيض الجاثم على القارة السوداء. هو في هذه القصائد، يعتمد التصوير الأسطوريّ في رسم الشخصيّات التاريخيّة، بحيث إنّ القصيدة لا تنحطّ إلى مستوي السرد والحقائق السياسيّة المباشرة ونظم الشعارات. فإنّه استخدم المكافح الإفريقيّ الكبير، نيلسون مانديلا الّذي يُعَدُّ اليوم من أبرز رموز النّضال العالميّ،

الّذين سجّلوا أسماءهم في صفحات التاريخ الخالدة بمداد الشرف والعزة والكرامة وأصبح مثالاً يُحتذى في محاربة الاستعمار والعنصريّة. هو في قصيدته «إلى نيلسون مانديلا» يستلهمه ويستدعيه الشيخ البطل الّذي ناهظ الثمانين، فأصبح نجماً مضيئاً يلمع في سماء إفريقيّا ووسام فخر عُلّق على صدور الشعب الإفريقيّ فحوّل أفريقيّا برمتها ساحة للغناء والرقص بعد أن كانت مسرحاً للعنف وإراقة دماء الأفارقة، حيث يخاطبه قائلاً: «**مانديللا../ مانديللا../ تُطلِعُ حقلَ نجومٍ على حائِطِ الموت/ تصبح أوسمةً من بُروق/ وعاصفةً مِن غِناء/ وغاباً عظيماً مِن الرّقص/ مانديللا، أيّها البطل الشيخ/ مغتسلاً بمياه الثمانين/ مُختبئاً فى تجلّيك/ مُتكئاً فوقَ مجدِ الثمانين/ إبقَ مكانَكْ/ إبقَ مكانَكْ**» (المصدر نفسه: ٦٨).

رحلة الفيتوري طويلة في رموزه النضاليّة منذ أن بدأ صرخته الأولى بإفريقيا، ثمّ هذه القصائد المدروسة الّتي عبّرت عن كلّ المراحل الّتي مرّ بها الوطن العربي وغيره من مآسٍ وفجائع على سبيل الرموز الشخصيّة والتاريخيّة والنضاليّة. أشار الفيتوري في ديوانه «عاشق من إفريقيا» إلى أنّ «لومومبا رمز البطولة والثبات فهو كبطل قد رزح تحت نير أعدائه دون استسلام وكرمز للثبات فقد كان ضماناً للاستمراريّة وتخليداً للإيديولوجيات الثوريّة» (يراجع: السرغيني، ١٩٨٠- ١٩٧٩). أضفى الفيتوري على نهر الكنغو وغابات إفريقيّا طابعاً رمزيّاً حيث يعزوهما إلى بطل إفريقيّا «لومومبا»، قائلاً: «**في قلبي أنت/ البطل الأسود ذو القدمين العاريتين/ الراكضين على نهر الكونغو/ كانت تركض خلفهما أشجار الغابات**» (المصدر نفسه: ٦٦).

يقرأ الفيتوري في وجه لومومبا ذكريات الماضي ويستعيد في ملامحه معاناة أفريقيا وشعبها المنكوب، ذلك لأنّ الشاعر يعتبر لومومبا ذاكرة أفريقيا اليقظة وقلبها النابض بالحيويّة يعبق لومومبا الشاعر برائحة بلاد أفريقيا وغاباتها ويذكي لهيب صبوته، قائلاً: «**وجهك يوقظ في الماضي/ يوقظ في الإحساسات/ يحمل لي رائحة بلادي/ عبر ملايين الغابات/ فأراها من خلف دموعي/ وأنا مشبوب الصبوات**» (المصدر نفسه: ٧١).

٣-٢. جمال عبدالناصر

إنّ بنية شعر الفيتوري قد تكوّنت في غالبيتها الأعمّ من الرموز التاريخية الكثيرة التي استدعاها الشاعر كمعادل موضوعي لمعاناته وآلامه وأحزانه؛ بحيث نراه يرمز إلى قضية عالميّة شاملة في رثاء الزعيم المحرّر جمال عبدالناصر وقد استحضره من جملة الشخصيّات التاريخيّة والجهادية ضمن أشعاره النضاليّة التي أنشدها في مجموعته المعنونة بالناصريّات، قائلاً: «**عبدالناصر/ عبدالناصر/**

أيدي الفقراء على ناقوس الثورة/ والفقراء غرباء ومصلوبين.../ إذ أنت عرابي الواقف تحت الراية/ ذو الصوت الآمر/ إذ أنت الراية يا عبدالناصر/ إذ أنت الثورة؛ والشعب الثائر/ يا من هو كلّ المهمومين، وكلّ المظلومين../ إني أصغى لصدى خطواتك في أرض فلسطين../ أَوَ أنتَ القادمُ عند الفجر إلى أرضِ فلسطين..؟/ عليك سلام الله/ عليك سلام الله» (الفيتوري، ١٩٧٩: ١/٦٤١).

استدعى الفيتوري في هذه القصيدة، شخصية الرحيل عبد الناصر مستذكراً أنّه هو الزعيم الثائر الوحيد الذي كان يجمع الفقراء والمضطهدون تحت رايته، ثمّ ينتظر عودته وولادته من جديد على أرض فلسطين عندما طلع فجر الانتصار. لقد أشار الشاعر في هذه القصيدة إلى قضية موت جمال عبدالناصر كذلك واعتبرها خسارة فادحة للأمة العربية كلّها؛ فهي «ليست مجرد حادث عارض، أو مناسبة يمكن اختزالها في قصيدة رثاء. فعبد الناصر هو القومية العربية والوحدة الكبرى، وكل الأحلام العربية المأمولة. ومن ثمّ يتحوّل عبر شاعرية الفيتوري إلى فكرة مجرّدة تعبر عن النضال المستمر، فكرة ولدت مع مولد العربي الأول، وتنامت مع تاريخ العروبة والإسلام مرورًا بأمجاد أمية، وبطولة صلاح الدين الأيوبي، وانتصارت العرب على هولاكو... إلخ» (يراجع: أحمد كُريّم بلال، ٢٠١٢: ٦). نعم، لقد كانت خسارة الأمة بفقدان الزعيم العربي جمال عبد الناصر فادحة إذ إنّه كان متمتعاً بشعبية كبيرة لدى المجتمع العربي كمصدر فعال للثورة والتمرّد والرفض؛ كما كان أحد أعلام الحركة النضالية والجهادية التي تمرّد على المستعمر الأجنبيّ بكل ما امتلك من قوّة وقدرة صمود. إنّ فقدان عبد الناصر وموته قد خلف آثاراً جسيمةً وعميقةً في نفوس الأمّة العربية، بعدما كان يشكل منبعاً ومصدراً للثورة والمقاومة: «**الآن .. وأنت مسجى/ أنت العاصفة. الرؤيا. التاريخ. الأوسمة. الرايات/ الآن وأنت تنام عميقاً تسكن في جنبيك الثورة/ ترتد الخطوات/ تعود الخيل مطاطئة من رحلتها/ مغرورقة النظرات/ الآن يقيم الموت سرادقه العالي/ يتدفق كالامطار على كل الساحات/ الآن يكون الحزن عليك عظيما... والماساة/ تدوس على جثث الكلمات...**» (الفيتوري، ١٩٧٩: ١/٦٤١).

وعبدالناصر يتمثّل عند الفيتوري بكلّ حالات الانتصار عبر لوحة يزينها فجر الأمة الغائب، وعبدالناصر فجر الآخر لهذه الأمة، حيث تستعاد على يديه شمس صلاح الدين الّتي غابت عن الأمة طويلاً: «**وحين تجيء سحابة هولاكو التتري.../ وتزحف أذرعة التنين.../ وتنهار الأشياء جميعاً/ تولد ثانية في عصر صلاح الدين...**» (المصدر نفسه، ١/٦٤٢).

إنّ هولاكو والتتار، رموز للتهديدات الّتي تتربّص بالأمة العربية، حيث نرى الفيتوري اختار ألفاظ موحية ذات دلالة خاصة في النفس كـ«سحابة» و«هولاكو» و«تزحف» و«تنهار»،

لأجل التعبير عن شدّة وهول الكارثة تحيق بالأمة. من يقرأ قصيدته في رثاء عبدالناصر، يدرك كم كان الفيتوري ابن هذا العصر العربي وكم كانت روحه مشحونة بالحب للوطن وكم كان باكياً على الأمة العربية كالملايين الأخر من أبناء هذا المجتمع المقهور والمفجوعة بموت البطل، فعبد الناصر وفقاً لما يراه الشاعر الفيتوري، كان قائد حركة التحرر القومي العربية ولا يزال يبقى الزعيم العربي الوحيد؛ حيث يقدم دوماً من صفوف الأمة يعيد الروح لها ويعيد الأرض والكرامة ويصيغ التاريخ ويُلغي تزييفَ الجغرافيا، قائلاً: «...**الآن وهم يبكون كأن ملايين الأرحام ولدتك**.../ **وأنك عشتَ ملايين الأعوامْ/ وكأن اسم البطل المنحوت على حجر الأهرامْ/ اسمك... وكأن يد العربي الأول تشعِل كلّ مآذن مكّة/ في ليل الصحراء... يَدُكَ/ وكأنك تقاتل تحت لواء محمّد في مجد الإسلامْ** ...» (المصدر نفسه، ٦٤٢/١).

يرينا الفيتوري ههنا موت جمال عبدالناصر قضية عامة شاملة قد مني بفجيعتها ملايين الأرحام ويعرّفه كقضية عالمية مرتبطة بكلّ كيانات العالم العربي. يمكننا القول إنّ هذا الزعيم لقد احتل مكانة خاصة مرموقة لدى الشعب العربي كأسوة بطولية فدخل كلّ معالم ومفاصل حياتهم ونواحيها المتعددة جراء تضحية نفسه تحت راية الإسلام لأجل استمرار مجده وعظمته فبالتالي استعادة كرامة الوطن العربي المستلبة وتحرير الشعب من براثن العدو الاستعماري الأجنبي وما قام به من ممارسات إجرامية بشعة.

٤. الرموز الصوفية

إنّ الفيتوري تأثّر بالصوفية وجوّها المألوف في السودان، وخاصة أن والده كان صاحب طريقة من طرق الصوفية «الشاذلية»، نشأ الشاعر في جو الصوفية وشرب الفكر الصوفي (يراجع: جحا، ١٩٩٩: ٤٥٠). وهو يقول: «الصوفية جزء من كياني... لقد عانيتها قبل أن أولد» (الفيتوري، ١٩٩٨: ٣٤/١). إنّ صوفية الفيتوري ليست بمعناها السلبي والشاعر ليس درويشاً صوفياً يدور على ذاته، بل صوفي ثوري منفتح ومتحرّر و«شاعرية الصوفي أو صوفية الشاعر، موقف إنساني إيجابي، واع مدرك، وإنّه هو الصوفي الثائر وليس أبداً ذلك الصوفي التقليدي، المتهالك المهزوم» (المصدر نفسه: ٣٤/١).

٤-١. الدرويش الثائر

إنّ شعر الفيتوري بمجمله يقسّم إلى أربعة روافد رئيسيّة، «الرافد الأول في شعره هو إفريقيّا القارة المتوحشة السوداء، والرافد الثاني هو رافد الصوفية والرافد الثالث هو رافد الحرية، والرافد الرابع هو رافد العروبة» (جحا، ١٩٩٩: ٤٥٣ – ٤٤٩). تتردد شخصيّة «الدرويش» في شعر الفيتوري، ومن

أهمّ أشعاره الصوفية الّتي تظهر فيه نزعته الصوفية، قصيدته: «معزوفة لدرويش متجوّل» الّتي استخدم فيها «الدرويش» رمزاً لنفسه. هذه القصيدة تلتحف بلحاف الصوفية. إنّ الشاعر، أراد فيها أن يعبّر لمحبوبته عن معانيه الغزيرة بسبب حرمانه وبعده لها، فاستعاض عن التصريح في الهروب إلى عالم الصوفية، العالم الّذي يجد نفسه فيه، ومعزوفة لدرويش متجوّل كانت بداية قصة حبّ، لم يستطع الفيتوري أن يقول للمرأة «إنّي أحبكِ»؛ فلذلك استعوض عنها بما هو أحسن وجهاً وتعبيراً، حيث يقول: «**شَحَبت روحي، صارت شفقاً/ شعّت غيماً وسنا/ كالدرويش المتعلّق في قدمي مولاه أنا/ أتمرغ في شَجَني.../ قنديلٌ زيتيٌّ مبهوتْ/ أتألق حيناً ثمّ أرنّق ثمّ أموت...**» (الفيتوري،١٩٧٩: ١/٤٥٤ – ٤٥٣).

والدرويش ههنا هو الفيتوري نفسه. إنّ المتمعن في شعر الفيتوري المصطبغ بصبغة العرفان والتصوف يجد أنّه ليس ذلك العاشق الصوفي فحسب، بل هو سلطان العشّاق، حيث هو في حبّه الصوفي، يسعى إلى الفناء في ذات الحبيب: «**في حضرةِ مَن أهوى/ عَبثتْ بي الأشواقُ/ حدّقتُ بلا وجهٍ/ ورقصتُ بلا ساق/ عشقي يُفني عشقي/ وفنائي استغراقْ/ مملوككَ... لكني/ سلطان العشاق...**» (المصدر نفسه: ١/ ٤٥٥-٤٥٣).

بجملة واحدة تقولها فيه الدكتورة أمينة غصن تجلو لنا صوفيته، حيث جاء فيها: «إنّه في حالة تبلور دائمة نحو الصفاء الكلي...» (نجيب صالح، ١٩٨٤: ١٩٧). يقول الفيتوري كذلك في قصيدة أخري تتجلّي فيها نزعته الصوفية، معنونة بِـ«سقوط دبشليم» موجهاً إلى رئيس الوزراء السودانيّ الأسبق «الصادق المهدي»، قائلاً: «**بصق الدرويش في جبته وقال:/ وحين أغلقنا عليه خشب التابوت/ كان يقول الله ربّي/ الله حيّ لا يموت/ كان يحب الله....كان يتقيه/ في نفسه.....وفي ذويه/ وكان يخشاه....ويستحييه/ مولاي..../ لو أنك أبصرت جلال الله/ لسالت الجبال من خلفك و المياه....**» (المصدر نفسه: ١/٥٥١-٥٥٠).

إنّ الدرويش هنا يمثّل خطا يوازي خط الشاعر، أي هناك حالة من التوحّد تجمع بين الشقين، الشاعر/ الدرويش فيتقنّع الشاعر بشخصيّة الدرويش وعلى لسانه يقول ما يريد. إنّ الأجواء الصوفية الّتي تسيطر على الشاعر، مؤداها حالة الرفض للواقع المهيمن ويؤكّد هذه المقصدية أنّ الخطاب موجه من الشاعر للصادق المهدي، فيطلب منه أن يتقّي الله ويستحييه، لكي يتمكّن من قيادة المركّب دون مخاطر ودون عناء. والقصيدة تحمل في طياتها عتاباً بلغة صوفية وروح صوفية وإبصار جلال الله، يعني تطبيق حكمة ليسود العدل بدل الظلم والحقّ بدلا من الباطل.

٤-٢. الحاجّ

إنّ الفيتوري «بصوفيته الثائرة، يتقنّع بشخصيّة حاجٍ مستظلاً خلفه وينطقه نيابة عن جموع العرب ويعرض الحال أمام النبيّ الإسلام محمّد(ص) في قصيدته المعنونة بِـ«يوميات حاج إلى بيت الله الحرام» أما موضوعها فقضية العرب أمام تحدّيات العصر وتحدّيات إسرائيل، قد نظمت القصيدة في بيروت سنة ١٩٦٨ على أثر الهزيمة الكبرى التي مني بها الوطن العربي عام ١٩٦٧. يعرض هذه القصيدة أحد حجاج على النبيّ محمّد(ص)، رجل العرب الأكبر، وصانع مجدهم وتاريخهم وواضع الدستور الذي وضعت عليه رسالته» (بقاعي، ١٤١٤هـ: ٤١) وما هذا الحاج إلا الفيتوري الّذي اختفى خلف ظلال الحاجّ/ الفيتوري، يريد من هذه الجموع الحاشدة أن تتبصر بشؤونها وبنفس الوقت عدم إغفال الجانب الدنيويّ وقد حول مناسك الحجّ وزيارة قبر الرسول الكريم(ص) إلى مظاهرة من أجل أن يفهموا المسلمون قضيتهم، لقد بدأت مأساة العرب تتفتح من خلال انهزامها، فهي تأتي كلّ عام طالبة الشفاعة والنصر دون أن تقدم أسبابه. تتوالي المقاطع معلنة عن ضعف المسلمين وهوانهم وتغلّب اليهود عليهم وأنهم بلا حول ولا قوة، إلا بقايا كائنات مستسلمة أثقلها الوجد (يراجع: الشعار، ٢٠٠٧: ١٠٦)، ولذلك يسألون الرسول(ص) الدعاء والشفاعة، علّهم ينتصرون، قائلاً: «**قوافلٌ يا سيدي قلوبنا إليك/ تحجُّ كلَّ عام/ هياكل مثقلةٌ بالوجد والهيام/ تسجدُ عند عتبات البيتِ والمقام/ تُقرئك السلام/ ياسيدي/ عليك أفضلُ السلام**» (الفيتوري، ١٩٧٩: ١/٤٨٦-٤٨٧).

من الملاحظ أنّ الفيتوري في جو مشحون بالإيمان والخشوع والحنين، يخاطب على لسان أحد الحجاج النبيّ محمّداً(ص)، واصفاً قوافل الحجاج الّتي تزحف كلّ عام إلى مكّة والمدينة، مفعمة بالرجاء من ربّها الغفران ومن رسوله الشفاعة عندالله، و قد رفع المسلمون نحو الأفق العالي أكفّهم وصلواتهم و راحوا يرددون بصوت واحد: (يراجع: بقاعي، ١٤١٤هـ: ٤١).

«**الحمد لك/ الشكر لك/ المجد لك/ والملك لك/ يا واهب النعمة، يا مليك من مَلَك/ لبيك لاشريك لك/ لبيك لاشريك لك**» (المصدر نفسه: ٥٥).

يقول الشاعر: مهما نتضرع، ومهما نقدّم من الصلوات والأدعية، ومهما نطلب من شفاعة محمّد(ص) ومن عفو الله، فلن يكون ذلك كافياً لتبليغنا ما نريد، لابدّ للإنسان المحاولة والسعي؛ لأنّ الله تبارك وتعالى، يقول: «لا يغيّرُ اللهُ مَا بِقَومٍ حَتَّي يغَيرُوا مَا بِأنفُسِهِم» (الرعد:١١). أي: أنه لا يغيّر ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيّروا ما بأنفسهم من طاعة الله جلّ وعلا. والمعنى: أنه لا يسلب قوما نعمة أنعمها عليهم حتى يغيّروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح، وبين هذا

المعنى في مواضع أخرى كقوله: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (الأنفال:٥٣) وعلى هذا يدور أغلب كلام المفسرين (يراجع: المجلسي، ١٤٠٣: ٢٥/٥٠).

٥. الرموز المدنيّة والبلادية

يتّضح من خلال دواوين الفيتوري أنّه قد تغنّى في شعره بأكثر أقطاع الوطن العربي، لعلّ هذا الأمر كان هو السبب الرئيسيّ في تسمّيته بشاعر التُخُوم، وأهم هذه الأقطار العربية هي:١. ليبيا في «ثورة عمر مختار». ٢. مصر في «أغاني إفريقيّا». ٣. السودان في «رسالة إلى الخرطوم» و«أغنية إلى السودان» و«حصاد الشعب». ٤. الجزائر في «رسالة إلى جميلة». ٥. فلسطين في «مقاطع فلسطينيّة». ٦. سورية في «دِمَشق وعاشق الأميرة الجبليّة». ٧. العراق في «مقام في مقام العراق». ٨. لبنان في «طرباي». ٩. المغرب في «شرق الشمس غرب القمر». والآن يُتطرَّق إلى بعض هذه المدن والمعاني الرمزيّة المستفادة منها وفقاً لرؤية الفيتوري. وبما أنّ الإفريقيّا هي الحلقة الأولى من انبعاثات الفيتوري الثوريّة، نبدأ بها.

٥-١. إفريقيا

قد استخدم الفيتوري بلده وبكلام أدقّ حبيبته إفريقيا رمزاً لخلاصه الذاتي من داء لونه الأسود والعبودية المصاب بها، وخوفه من الرجل الأبيض (الإستعمار)، ويخلع عليها مأساته الخاصة. وهذا قد تبدّى في ديوانه أغاني إفريقيا الّتي تعكس رموزاً تعبّر عن صراعه بين نفسه والواقع الموجود في إفريقيا، بحيث جعل إفريقيا نفسها رمزاً لخلاصه الذاتي. عندما يتألّم الفيتوري من ألم اللّون يعزو آلامه إلى إفريقيا؛ لأنّه قد صوّر الإفريقيا إنساناً محبّباً يشخّص ويفهم الألم. لقد أصبحت «إفريقيا رمزاً لتمزّق الفيتوري وضياعه وغليانه الثوريّ وغدت عنده معادلاً لمعاناته وقناعاً يستطيع من وراءه أن يصرخ وأن يثور، بل وأن يغتاظ وأن يتحدّى» (بقاعي، ١٤١٤هـ: ٤٥). إنّ الفيتوري حين يدعو إفريقيا للاستيقاظ، إنّما هي دعوة لنفسه لكسر الآلام والأحزان والغربة. إنّها دعوة للتطهيرين معاً، أي تطهير نفسه وتطهير «إفريقيا» الرمز. قد استعار الفيتوري بواسطة إفريقيا شخصية يضفي عليها من ملامحه، فيتّحد بها لتكون ناطقة بلسانه ومعبرة عن حاله وعن مشاعره المستكنة بواسطة فنّ «القناع»، في قصيدته: «البعث الإفريقي» والّتي تعدّ دعوة للتمرّد على الغاصب الأبيض للأرض السوداء ودعوة للحرية والثورة على العبودية والمستعمر، ينادي: «**إفريقيا/ إفريقيا استيقظي**/

استيقظي مِن حلمك الأسود/ قد طالما نمتِ... ألم تسأمي ؟../ ألم تملّي قدم السيّدِ؟..» (الفيتوري، ١٩٧٩: ١/٦١).

يدعو الفيتوري إفريقيا للاستيقاظ كدعوة أم حنونة لطفلها كي ينهض فهي تدعوه باسمه مرتين. تُكرّر الاسمَ وتُكرّر الفعلَ الآمر بحبّ وحنّان ورقّة؛ إنّه إيقاظ المحبّ من كابوس؛ إنّه دعوة للنهوض الّذي يبرز من خلاله يأس الشاعر واستيائه وضجره، من حلم العبودية الجاثم والاستلاب والتخلّف، يقول: «**قد طالما استلقيتِ تحت الدجي/ مجهدة... في كوخك المجهدِ/ مصفرّة الأشواق.../ معتوهة/ تبني بكفيها ظلام الغدِ/ جوعانة تمضغ أيامها/ كحارس المقبرِ المقعدِ.../ عريانة الماضي../ بلا عزة تتوج الآتي../ ولا سؤددِ**» (المصدر نفسه: ٦١).

يُسمعنا الشّاعر أيضاً لهجة الأمّ لابنها: النوم كسل، النوم تعب، عتهٌ إن طال، وَصلُ ليلٍ بليل، النوم عجز «كحارس المقبرةِ المقعدِ» حراسة الأموات الساكنين من قِبَل حارس نصف ميّت. لايتمتّع النائم بدفء الشمس واستنشاق الهواء النقي، يظل غارقاً في الأسود في اللّون المزعج، في لون المأساة، في لون «المرض». ينام النائم في العفونة، في الكسل، و«الحلم الأسود» كالوجه الأسود كلاهما سبب الكارثة. كلاهما يجب التحدّث عنهما من أجل عملية «تطهير» إنقاذيّة (يراجع: بقاعي، ١٤١٤هـ: ٢٥): «**وأنتِ لازلتِ كَمَا أنت.../ كالجُمجمةِ الملقاة.../ كالجُمجمةْ.../ واعَجَباً ألم تفجّرْ شراييْنَكِ سُخرياتُهُمْ../ يا أمَهْ**» (الفيتوري، ١٩٧٩: ١/٦٢).

الموت، الليل، الجمجمة، الحارس المقعد المشلول،كلّها رموز للواقع الّذي لابدّ أن يتغيّر، يجب أن يتفجر. هنا نجد الدعوة إلى الاستيقاظ تبدأ بالقسوة، بالعتاب الصارخ: «يا أمَه» تعبير قاسٍ يُستخدم للجارية السوداء صبَّ به الفيتوري مشاعره العارمة وثورته الحاقدة على رؤوس الظالمين، وبين العبد والسيّد، يكبر النداء يصبح ثورة ضد الظلم، ثورة حاقدة ضد الحقّ، قائلاً في القصيدة نفسها: «**لتنتفض جثةَ تاريخنا/ ولينتصب تمثالَ أحقادنا/ آنَ لهذا الأسود.. المنزوي/ المتواري عن عيون السنا/ آن له أن يتحدّى الوري../ آن له أن يتحدّى الفنا/ فلتنحنِ الشمس لهاماتنا/ ولتخشعِ الأرضُ لأصواتنا../ إنّا سنكسوها بأفراحنا../ كما كسوناها بأحزاننا/ أجل.. فإنّا قد أتي دورنا/ إفريقيا إنّا أتى دورنا**» (المصدر نفسه : ٦٦-٦٥).

٢-٥. القدس والفلسطين

إنّ الفيتوري قد تطهّر في أتون نار الإنسانية والإبداع بعد أن خاض تجارب اجتماعية وسياسيّة كثيرة، متعاطفاً مع النّاس على اختلاف بيئاتهم وأجناسهم ومشاربهم ونزعاتهم ... لعلّ حبّه يظهر

أوضح ما يظهر في لبنان وفلسطين والقدس والجزائر والشعوب المستغلّة المضطهدة في جميع أنحاء العالم؛ لأنّ ليس شاعر إفريقيّ فقط، بل هو أجتاز حدود الإنسانيّة ووقف إلى جانب الشعوب المقهورة كلّها؛ فلذلك لاينسى الفيتوري فلسطين ومأساتها، يقول في قصيدة «مقاطع فلسطينية» يستحثّ الهمم للثأر ويهاجم الخونة الّذين باعوا فلسطين. «ففي قصيدة «ملك أو كتابة» يتناول قضية فلسطين وما أصابها من خيانة» (جحا، ١٩٩٩: ٤٥٢-٤٥١)، فيردف قائلاً: «**عيد السيادة.../ذكرى اغتصاب فلسطين.../ عيد فلسطين.../ ذكرى المعاهدة البربرية/ مات الرسولُ وقام المسيحُ/ وأعشبت العتبات السنيهْ/ وقال المطارنة الطيبون/ أفتي ابن مالك والشافعيهْ/ هذا انقلاب لأجل القضيهْ/ وآخر أيضاً لنفس القضيهْ/ وطار الحمامْ/ وحطّ الحمامْ/ وفي البال فِسْقيّةٌ من رخامْ/ ومَحظِيَّةٌ مثلُ بدرِ التمامْ/ وعين جلالته لاتنام/ ويا قدس مني إليكِ السّلامْ**» (الفيتوري، ١٩٩٨: ١٨٢).

إنّ الفيتوري يختصر موقفه من القضية الفلسطينية بهذا البيت من الشعر: «إنّ جرح فلسطين ليس تضمده الكلمات» (جحا، ١٩٩٩: ٤٥٢) وهو يقول مقرّعاً أمّته العربية لما أصابها من ذلّ وهزيمة وضعف وتشتت هازئاً ساخراً إيّاها: «**قد سقط القدس/ وغاص حافر القاتل في دمائنا المحرّمة/ وسقط البُراق والوحي/ فهل عرفتِ أو هل ستعرفين/ متى ستسقطين يا مكة المكرّمة**» (المصدر نفسه: ٤٥٣).

إنّ الشاعر يرفض الأوضاع المتخلفة المتردّية للأمة العربية ولا يقبع في زاوية من ظلالها بعيداً عما يجرى فى مجتمعه ويقع بفلسطين من النّهب والدّمار العرقي، بل إنّ رفضه، ذلک الرفض البنّاء الحاسم الذي يطلب من ورائه المقاومة والرفض والنهوض بالأمة العربية ولاسيّما فلسطين وهو في قصيدته المعنونة بِ«ليس طفلاً وحجارة» يتطرّق إلى مظلومية فلسطين وخيانة الزعماء فيحمل همّ فلسطين ومصائبها ويحرّضها إلى أن يكون أسوة للمقاومة ضد الصهاينة: «**إنّه رُوحُ فلسطين المقاومْ/ إنّه الأرض الّتي لم تَخُنِ الأرضَ/ إنّه الحقُّ الّذي لم يَخُنِ الحقَّ/ وخانته المحاكمْ/ فانْتَزِعْ نفسَكَ مِن نَفسِكَ/ واشعل أيها الزيت الفلسطيني أقمارك/ وأحضُنْ ذاتَكَ الكبرى وقاوِمْ/ وأضيءْ نافذةَ البحرِ على البحرِ/ وقلْ للموج: إنّ الموجَ قادمْ**» (المصدر نفسه: ٤٥٤).

إنّ الفيتوري ههنا يذكر فلسطين رمزاً للمقاومة في مجابهة الدول الغربية المستعمرة ويحرّضها بأن تكون مقاوماً مهماً يكن من الصعوبات، أمام تحدّيات الصهاينة كما يعتبرها رمزاً للتقدّس والعظمة، حيث ناداها بالعبارة: «يا مكّة المكرّمة» لعظمتها، في مقطع من المقاطع السابقة من القصيدة هذه.

٥-٣. نيويورك

يستخدم الفيتوري مدينة «نيويورك» في شعره رمزاً للحيلة والرعب والموت في القصيدة: «غابة الموت»؛ فلذلك في حوار أجراه غريد الشيخ معه، يتكلّم بحدّة عن نيويورك ويصوّرها إنساناً قاسي القلب، قائلاً عنها: «**نيويورك .. ملء عروقي كآبه/ وعيناي فوق ثراكِ سحابه/ ولستِ بلادي/ ولا قلبكِ المتحجر قلبي/ ولا أنت في وهج الشعر دربي/ فأفريقا موطني والزنوج المساكين شعبي...**» (غريد الشيخ،٢٠٠١: ١٩١).

قد وقف الفيتوري وقفة خاصة مع قصيدة «غابة الموت» والّتي أزاحت اللثام عن الواقع في المدينة الّتي تشع حضارة، حيث يشير ضمنياً إلى سوء أوضاء بلاده، مقابل تطوّر أمريكا الّتي تجذب مواطنيه تجذب مواطنيها وهم يرجون منها أن تلبي حاجاتهم وتحقق آمالهم وتطلعاتهم وتؤمّن حياة جيدة لهم؛ ولكنها تخونهم وتقتلهم. فهي قاتلة الأنبياء، إنها «نيويورك» بصورتها القبيحة الذميمة، ومع ذلك فهي أمّ، يتوجّه إليها الأنبياء، استجداء لمرضاتها، قائلاً: «**ولكنهم يا نيويورك مهما نسوك/ ومهما تناؤوا، وراحوا يشيحون عنك/ ستركض أرواحهم من بعيد إليك/ لتدفن أوجهها في يديك/ وتحنو عليك/ وتجهش محنوقة بالبكاء/ لأنك أم، وإن كنت قاتلة الأنبياء/ نيويورك يا غابة الموت.. ملعونة كيف كنت/ فهذا الّذي لطخته يداك، جبينك أنت**» (المصدر نفسه: ١٩١).

فالنداء إلى مدينة نيويورك الأمريكية الّتي بنت حضارتها ومجدها على أكتاف الأفارقة الّذين عمروها فاستعبدتهم وحينما استعطفوها آذتهم وعلى الرغم من ذلك، لم يتسلّل العقوق إلى نفوسهم الطاهرة، فأرواحهم ستأتي إليها حانية؛ لأنها أمهم وإن كانت أماً تقتل الأنبياء، كما فعلت وتفعل أمة يهود، فالأنبياء البناة والمكافحون والأطهار، يقدمون الأنجاز ولايجنون ثماره فالفعل لهم والثمر لغيرهم. إنّ الشاعر، «يبقى جدّ متشائم بخصوص هذه الحاضرة. فنيويورك سواء المومس أو القدّيسة يجب أن تتعرض للعنة. يمكن القول إن الفيتوري لا يرى في نيويورك سوى سلالة عاقة. إنها أم تقتل أنبياءها وإن أيديها لملطخة لأنها مؤذية لا تلطخ إلا جبينها. إنّ نيويورك هي الّتي تتحمّل المسؤولية عن أية فاجعة وعن كلّ ما هو مؤلم أيا كان؟» (السرغيني، ١٩٨٠-١٩٧٩). ذكر الشاعر «نيويورك» غابةً للموت، حيث تقتل أنبياء العرب. إنّ ممّا سبق يتّضح أنّ الشاعر يستحضر «النبيّ» «الرمز» ويسقط عليه حالته النفسية ويستتر داخل التجربة الماضية يقلبها وينهل من معينها، ليرسم رؤيته المعاصرة وتجربته الحاضرة. إنّ جيل الأنبياء الّذي يلحّ عليه الشاعر، هو جيل الثورة الّذي سيعيد الماضي المندثر.

٦. الرموز المتناثرة ذات دلالات نضالية

هناک رموز متناثرة أخرى في زوايا دواوين الفيتورى المختلفة لا يمكن دمجها في عنوان واحد وتحمل في طياتها من دلالات موحية ذات علاقة وثيقة بالثورة والنضال. ههنا نشير إلى لمحات وجيزة عن هذه الرموز بادئين بالطرابيش والعمائم:

٦–١. الطرابيش والعمائم

قد استخدم الفيتوري الطرابيش والعمائم، رمزاً لملوك والرؤساء العرب الّذين قد اتّخذوا القرار من أجل أن يساندوا الفلسطينيين، ولكنّ بالكلام فقط. من هنا بإمكاننا القول أنّ «محمّد الفيتوري شخصية فلسطينية بامتياز فهو فلسطينيّ الهوى، سوداني الهويّة، انعجن بالقضية الفلسطينيّة وعاش آلامها وشارك النّاس مشاعرهم، فهو المنصهر في أتون ويلات فلسطين، المتطلّع إلى التحرير الموعود» (يراجع: أرومي كوكو، ٢٠١٨: ٤). لقد ألقى الفيتوري المسئولية الكبرى في مأساة فلسطين على الأنظمة العربية والحكومات الّتي خانت القضية الفلسطينيّة بصمتها الرهيب وجزم مناصرتها للمناضلين؛ بل ذهب الشّاعر إلى أبعد من ذلك واعتبر التاريخ بناية شامخة بنيت دعائمه على جماجم القتلى وعظام المظلومين. ففي هذا التعبير المتشائم لمحة لطيفة إلى أنّ الحكام الّذين صنعوا التاريخ بحروبهم ومجازرهم،لم يتركوا وراءهم سوى الأطلال الدارسة والقصور الضخمة الشاهقة الّتي اعتلت دعائمها بهامات المقتولين وعُليَت جدرانُها بدماء الأبرياء، حيث يقول: «**إنّه العَدلُ الّذي يَكبُرُ في صَمتِ الجَرائِمْ/ إنّه التاريخ مَسقُوفاً بِأزهارِ الجماجمْ/ إنّه رُوحُ فلسطينَ المُقاوِمْ/ إنّه الأرضُ الّتي لم تَخُنِ الأرضَ/ وَخَانَتْهَا الطَرابِيشُ.../ وخَانَتْهَا العَمائِمْ.../ إنّه الحقُّ الّذي لم يَخُنِ الحقَّ/ وَخَانَتْهُ الحكوماتُ/ وَخَانَتْهُ المَحاكِمْ**» (جحا، ١٩٩٩: ٤٥٤).

إنّ هذه القصيدة تدلّ على أنّ الفيتوري هو الشاعر الذي له رؤياه السياسية وصوته الرافض ومناصرته لقضايا جماهير الشعب العربي، لاسيّما فلسطين، كما نلاحظ أنّه تمثّل ملوك العرب الخائنين فيها بأبشع الصور في خيانتهم إلى مواطنيهم، حيث يرمز إليهم بالطرابيش والعمائم.

٦–٢. القلم

يعطي الفيتوري لقلمه طابعا رمزيّاً ويستخدمه رمزاً للسيف الّذي اختارَهُ في سبيل الدفاع عن الحريّة وكرامة وطنه حيث يقول: «لقد اخترتُ طريقي وهو الدفاع عن الحريّة والكرامة وقلمي هو سيفي

الّذي أقاتل به ولا أتواني لحظةً في استخدامه ضدّ أيّ نوع من أنواع الاستغلال والاستبداد» (غريد الشيخ،٢٠٠١: ١١٩). يقدّم الفيتوري نفسه للمتلقّي شاعراً ملتزماً لا زعيماً سياسيّاً ومحارباً وسيفه قلمه يناضل به في سبيل الحقّ والحريّة وثروته شعر يعتزّ به ويجلّه عن أن يسخّرَ لمآرب الملوك. تغدو أفريقيا ذلك الحبّ الكبير الّذي يكتنف الشاعر ولكنّه ذلك الحبّ الّذي يتضاءل أمامه الشاعر فكلّ ما بيده عمله هو الكلام، فهو يفتقر إلى أدوات السيطرة من مناصب وغيرها، في وقت نجد جهود الشعوب عن طريق رموز تحررها أمثال: «عبدالناصر ونهرو وموديبوكيتا» وغيرهم. فيقدم الشاعر اعتذاره واستغفاره لأمه الكبرى افريقيا عن التقصير وعن ضيق ذات اليد الّتي لا تملك غير الكتابة، قائلاً: «**صناعتي الكلامْ/ سيفي قلمي/ وكلُّ ثروتي شُعورٌ ونَغَمْ/ لستُ واحداً من أنبياء العصرْ/ لستُ من فرسانه الّذين يحملون رَايَاتِ النِّضَال/ أوْ يَخُطُّونَ مَصائر الأممْ/ لكنَّ لي هوي يكبر كلّما أكبرْ/ لم أمنحْه مرةً لملكٍ مُتوَّجِ.../ صناعتي الكلامْ/ قد أجيدُ تارهْ... وقد أخطيءُ تارهْ.../ ومنذ ما انطلقتُ ضائعاً مُشَرَّدا/ أَطوي لَيالي غُربتي/ وَأمتطي خيولَ سَأمي/ كُنتِ عذابي أنتِ يا إفريقيا/ وكنتِ غُربتي الّتي أَعيشُها/ وشئتُ أنْ أعيشَها**» (الفيتوري، ١٩٧٩: ١٢٢/٢).

إذا كانت مأساة إفريقيا نصيب الشاعر الأوفر؛ فإنّه لا يشعر بغضاضة ولا برم، فهو الّذي شاء هذا الأمر، وبملء إرادته حمل على كتفيه صليب القارة السوداء و«باختياره الحرّ ارتضى أن تكون عذابه وغربته وحبّه الكبير لتكون أغانيه كلّها لها وقصائده وقفاً على هواها» (سليمي وأمرائي، ٢٠١٥: ٢٢٥). في نهاية المطاف، إنّ إفريقيا هي الهيكل الّذي يذبح الفيتوري قرابين شعره في رحابه والقِبلة الّتي يقصدها الشاعر في كلّ صلواته الشعريّة. يكثر القلم رمزاً للسيف في أشعار المعاصر النضاليّة. منها، قول سعيد عقل (١٩١١) في مطلع قصيدته الميميّة، في ذكر شاعر الأرز شبلي الملاط (١٨٧٥-١٩٦١) في ٥٦ بيتاً: «**سيفٌ على البُطل أم شيماتُكَ الحُرُمُ/ – يا شعر خَلِّدْ – وسيفٌ ذلك القلمُ...**» (جحا،١٩٩٩: ٣٤٥).

وفي هذه المجموعة الشعرية الّتي لا مجال لبحثها ههنا، يتغنّى سعيد عقل بلبنان وسورية ويفاخر بالعرب. لايفوتنا بأنّ سعيد عقل، غالباً ما يأتي بذكر السّيف والمعاني الرمزيّة المتوخّاة منه في قصائده ويكاد لايفارقه السّيف في قصائده كلّها؛ معلّلاً تقديس البطولة والفروسية، ومنها ما يقوله في القصيدة: «شام يا ذا السّيف».

٦-٣. البيض والسود

إنّ الفيتوري في الكثير من قصائده، منها: «أغاني إفريقيا» وظّف رمزاً تقليديّاً كثرت عند الكثير من الشعراء المعاصرين، حيث إنّ الأبيض تعبير للاستعمار، كما أنّ الأسود تعبير للعبودية،

و«العبيد رمز لكلّ الشعوب المقهورة الذليلة الّتي يقودها الكبار إلى حيث لا تعلم!، «نحو أرض بعيدة»، إلى اللامعلوم! تُقاد دون أن تجرؤ على السؤال، وإن جرؤت مات الجواب، مات الصدي فوق الشفاه البليدة» (بقاعي، ١٤١٤هـ: ٣٧)، يقول الشاعر: «**وحينما قلت: إلى أين هم ماضون؟/ قالوا: نحو أرض بعيدة../ وحينما قلتُ: ألن ترجعوا؟../..مات الصدى فوق الشفاه البليدة**» (المصدر نفسه: ٣٨).

وظّف الفيتوري هذه الألفاظ الرمزية في قصائده كثيراً ولاسيما في قصيدته المسمّاة بأغاني إفريقيا، حيث يشير إلى لفظة «السيّد» رمزاً لكلّ تسلط واستعمار، قائلاً: **جَبهةُ العبدِ... ونَعلُ السَيّدِ/ وأنينُ الأسودِ المُضطهَدِ.../ تلك مأساةُ قرونٍ غبرت/ لم أعد أقبلها... لم أعدِ/ كيف يستعبد أرضي أبيضٌ/ كيف يستعبد أمسي وغدي؟/ كيف يخبو عُمري في سجنه/ وجدار السجن من صنع يدي/ أنا زنجيّ...**» (الفيتوري،١٩٧٩: ٨١).

في موضع آخر نراه يستخدم «الرجل الأحمر» رمزاً للاستعمار كذلك ويقول: «**يا أبي إنّي أخاف الرجل الأحمرا/ فهو إذا أبصرني سائداً يبصق فوق الأرض مستكبرا/ ولا تدعه يا أبي بيننا/ فهو غريب عن هذا الثرى/ أُقتلْه.../ أُقتلْه.../ فيا طالما مزّق أعماقي مستهترا**» (المصدرنفسه: ٦٥).

يتّضح من خلال هذه المقطوعة الشعرية، رؤية الفيتوري للرجل الأبيض الّذي قد احتلّ بلده منذ الزمن السالف، كأنّه ملك موروثيّ له. وهو الّذي مازال بقي ظلّه يرافقه منذ الصغر فهو مستبدّ متكبّر يسلب كرامة الإنسان الأسود؛ لانّ لونه أبيض ويركّز على أنّه غريب عن بلاده ويدعو للثورة ضد هذا المستبد. إنّ توظيف الرموز النضاليّة بأقسامها المختلفة المتناثرة في ثنايا دواوين الفيتوري يختلف اختلافاً كبيراً. نحن درسنا هذا التوظيف دراسة استحصائية لتبيين هذا الموضوع في هذا المقال، باستقراء ناقص استناداً إلى بعض دواوين الفيتوري، ليكون أكثر وضوحاً، فبالتالي لاحظنا أنّ الرموز المختلفة في شعر الفيتوري المقاوم لقد احتلت مساحات ضخمة من دواوينه وهي على التوالي هكذا:

١. الرموز الشخصية: ٢. الرموز المكانية: ١٧/٦٤% ٤٧%/٠٥

٣. الرموز الدينية: ١٢/٢٢% ٤. الرموز الشيئية: ٩/٧١%

٥. الرموز الحيوانية: ٥/٨٨% ٦. الرموز الزمانية: ٥/٨٨%

إذن، استناداً لما ذُكر من المعلومات المتوفّرة أعلاه، يتّضح لنا أنّ الرمز الشخصيّ من الرموز الإبداعيّة في دواوين الفيتوري الّذي قد أحرز المكان الأوّل بالنسبة إلى بقية الرموز الموجودة في

دواوينه وفي هذه الدراسة خصوصاً، ونحن نستنتج من هذه المقارنة الرقميّة بين رموزه المختلفة بأنّ الفيتوري قد استخدم الرموز النضاليّة في دواوينه متنوّعة.

٧. النتيجة

لقد تمخّض هذا المقال عن نتائج أهمّها كالتالي:

دراسة دلالية لشعر الفيتوري كشفت لنا عن مخزون هائل وغزير من المفردات الرمزية التي قد نقلت من دلالتها المادية والمحسوسة إلى دلالة معنوية وغير محسوسة.

إنّ أشكال توظيف الرمز أثرت لغة الفيتوري من جهة إعطاء المعاني ودلالات إيحائية جديدة؛ حيث يمكن القول إنه اتسم بالقدرة الفائقة على تحمل شحنات دلالية وتعبيرية باهرة.

وظّف الفيتوري آلية الرمز للتعبير عن أفكاره النضاليّة والثورية علماً بأنّ للرمز طاقة دلالية هائلة لا يستهان بها.

لقد اعتبر الفيتوري الشعر العربي الحديث امتداداً للموروث الثقافي وحاول توظيفه بطريقة فنيّة تهدف إلى إيصال الرسالة الّتي يؤمن بها، بحيث إذا أمعنّا في شعره ندرك محاولة ذكيّة يرومها الشاعر في ربط التراث الإسلاميّ والعربي لمجتمعه بالفعل النضاليّ المعاصر.

استخدم الفيتوري معالماً من شخصيّة النبيّ محمّد(ص) والإمام الحسين(ع) تنسجم مع الرؤية الجهاديّة لدي الشاعر نظراً للتأثير الهائل الّذي تتركه الرموز الدينيّة على المخاطب والمتلقّى.

كلّف الفيتوري باستخدام الرموز التاريخية الّتي تتمتّع بشعبيّة كبري وشخصيّة مصداقيّة لدي جماهير الشعب.

تلعب بعض البلدان في شعر الفيتوري دوراً أسطوريّاً بارزاً ممّا حدا بالشاعر إلى استخدامها في أشعاره لإذكاء لهيب الثورة في نفوس الشباب إلاّ أنّ لإفريقيا في قلب الشاعر مكانة فريدة لا يضاهيها بلدٌ، حيث تحوّلت إفريقيا في منظار الفيتوري من كونها بلداً منكوباً بنكبة الاستعمار الأبيض إلى حبيبة أو عشيقة تلامس نياط قلب الشاعر.

استحضر الفيتوري رموزاً صوفيةً، لتشاطره الأحزان، وتكون عوناً له، فتقنَّع بشخصيّات «الحاجّ» و«الدرويش» وغيرها، مستخدماً آليات السرد القصصي ببراعةٍ فائقةٍ.

لقد نجد في شعر الفيتوري فضلاً عن الرموز الدينيّة والشخصيّة والبلدان، رموزاً مختلفةً لا يمكن دمجها في عنوان واحد.

إنّ الرموز الّتي اقتناها الفيتوري تخدم الأحلام والقضايا الّتي تلتفّ حولها الشعوب كما تتلائم مع الواقع الجديد الّذي تعيشه البلدان العربية، بحيث تتعاطف معها الشعوب وتستمدّ من دلالاتها الرمزيّة في مواجهة الأنظمة الاستبداديّة والاستكباريّة.

المصادر

القرآن الكريم.

بقاعي، إيمان (١٤١٤)، *الفيتوري الضائع الّذي وجد نفسه*، بيروت: دارالكتب العلميّة.

جحا، ميشال (١٩٩٩)، *الشعر العربي الحديث*، بيروت: دارالعودة و دارالثقافة.

رسول نيا، أميرحسين و مريم آقاجانى (١٣٩١)، «واكاوى رومانتيسم جامعه‌گرا در اشعار هوشنگ ابتهاج ومحمّد الفيتورى»، *فصلنامه ادبيات تطبيقى دانشگاه كرمان*، سال سوم، شمارهٔ ۶، تابستان، صص ٧٥-٩۴.

زيان، سعيد (٢٠٠٥)، «*الاعتبارات الصوفية في شعر محمّد مفتاح الفيتوري*»، الدكتوراه، بإشراف الدكتور حسن الشريف الطريبق، تطوان: جامعة عبدالمالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

سليمي، علي و محمدحسن أمرائي (٢٠١٥)، «محمّد الفيتوري من اليأس والعزلة إلى الوعي الذاتي والدعوة إلى التحرّر»، *اللغة العربية وآدابها*، السنة ١١، العدد ٢، صص ٢٢٩-٢١١.

الشعار، سلطان عيسي (٢٠٠٧)، «التراث في شعر محمّد الفيتوري»، الماجستير، بإشراف الدكتور سامح الرواشدة، أردن: جامعة مؤتة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية.

الشهاب، إسامة يوسف (٢٠٠٠)، *الحركة الشعرية النسوية في فلسطين والأردن*، المملكة الأردنية الهاشمية: وزارة الثقافة.

صالح، نجيب (١٩٨٤)، *محمد الفيتوري والمرايا الدائرية*، بيروت: الدار العربية للموسوعات.

عشري زايد، علي (١٩٩٧)، *استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر*، القاهرة: دارالفكرالعربي.

غريد الشيخ (٢٠٠١)، *أيام مع الفيتوري*، بيروت: دار الكنوز الأدبية.

الفيتوري، محمد (١٩٧٩)، *الديوان*، مجلد الأول و الثاني، بيروت: دار العودة.

ـــــــــــــ، (١٩٩٨)، *الأعمال الشعريّة الكاملة*، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

قاسمي فيروزآبادي، ليلا و پرويز لكزائيان فكور (١٣٩١)، «القومية في أشعار محمّد الفيتوري»، *دراسات الأدب المعاصر*، السنة الرابعة، العدد الخامس عشر، صص ٩٧-١١٤.

كفوري، خليل (١٩٩٤)، *نحو بلاغة جديدة*، بيروت: منشورات نواف.

المجلسي، محمدباقر (١٤٠٣)، *بحار الأنوار*، بيروت: مؤسسة الوفاء.

محمّدى اصل، راحله (١٣٩١)، «نقد و بررسى مضامين سياسى در شعر محمد الفيتورى»، كارشناسى ارشد، استاد راهنما سندس كردآبادى، دانشگاه آزاد اسلامى واحد تهران مركزى، دانشكده ادبيات و علوم انسانى.

المصادر الإلكترونيّة

أرومي كوكو، ايليا، (٢٠١٨/٨/٢٣)، «درر من روائع شاعر أفريقيا السوداني محمد مفتاح الفيتوري»، مركز أخبار السودان اليوم:

http://sudantodayonline.com/include/plugins/article/article.php?action=print&m=article&id=910&token=guest

السرغيني، محمّد، (١٩٧٩/١٩٨٠)، «الزنوجة في شعر محمد الفيتوري»، مجلة نزوي بعمان، العدد الثاني والثالث.

www.nizwa.com/articles.php?id=1913

كُريّم بلال، أحمد، (٢٠١٢/٠٦/١٩)، «محمد الفيتوري؛ شعرية الانتماء الأفريقي والعروبي»، موسوعة التوثيق الشامل: https://www.sudaress.com/alsahafa/4738

References:

The Holy Quran.

Alfitory, M (1979). Diwan. vol. 1 & 2. Beirut: Aloudah Publisher. [In Arabic].

Alfitory, M (1998). the Complete Poetic Works. Egypt: Egyptian General Book Authority. [In Arabic].

Al-Majlisi, M.B (1982). Behar Al-anwar. Beirut: Al-Wafa Library. [In Arabic].

Al-Shoar, S (2007). "the Heritage in the Poetry of Mohammad Alfitory". Master. supervisor Professor Sameh Alrawashda. Jordan: Mutah University. Faculty of Arts and Humanities. Department of Arabic Language. [In Arabic].

Ashri Zayed, A (1997). Recitation of Heritage Figures in Contemporary Arabic Poetry. Cairo: Arab Thought publisher. [In Arabic].

Boqaei, I (1993). Alfitory. the lost that find himself. Beirut: Scientific Books Publisers. [In Arabic].

Gassemi Firouzabadi, L & Lakziane Fakour, P (2012). "Nationalism in the Poetry of Mohammad Alfitory." Studies of Contemporary Literature. Vol. 4. 15th ed. Pp. 97-114. [In Persian].

Ghareed Al-Sheikh (2001). days with Alfitory. Beirut: Literary treasures Publishing. [In Arabic].

Juha, M (1999). Contemporary Arabic poetry. Beirut: Al-awda publisher. [In Arabic].

Kafoury, Kh (1994). Towards a New eloquence. Beirut: Nawaf Publications. [In Arabic].

Mohammadi Asl, R (2012). "The study of political themes in Mohammad Alfitory's Poetry". Master. supervisor Professor Sundes Kordabadi. Islamic Azad University. Central Tehran Branch. Faculty of Literature and Humanities. [In Persian].

Rasoolnya, A & Aghajani, M (2012). "A Study of Communityist Romanticism in the Poems of Hooshang Ebtehaj and Mohammad Alfitory". Comparative Literature Quarterly of Kerman University. Vol. 3. No 6. summer. Pp. 94-75. [In Persian].

Saleh, N (1984). Mohammad Alfitory and maraya aldaayiriat. Beirut: dar alearabiat lelmowsueat. [In Arabic].

Salimi, A & Amraee, M (2015). "Mohammad Alfitory from despair and isolation to self-awareness and advocacy for liberation". Arabic Language and Literature. Year 11 .No. 2. Pp.229-211. [In Arabic].

Shehab, O (2000). the feminist movement of poetry in Palestine and Jordan. the Hashemite Kingdom of Jordan. the Ministry of Culture. [In Arabic]

Zayan, S (2005). "Sufi Considerations in the Poetry of Muhammad Meftah Alfitory". Phd. supervisor Professor Hassan Al-Sharif Al-Taribak. Tetwan: Abdul Malik Al-Saadi University. Faculty of Arts and Humanities. [In Arabic].

Websites:

Aroomi Kokow. Eylya. (23/8/2018). "A masterpiece of the African poet Mohammad Meftah Alfitory". Sudan News Center today: http://sudantodayonline.com/include/plugins/article/article.php?action=print&m=article&id=910&token=guest

Korayem Bilal. 'Ahmad. (19/06/2012). "Mohammad Alfitory (the poetry of African and Arab affiliation)". Encyclopedia of comprehensive documentation: https://www.sudaress.com/alsahafa/47388

Al-Sarghini. Mohammad (1980/1979). "The Negro in the Poetry of Mohammad Alfitory." Nizwi. umman. Second and Third Issues: www.nizwa.com/articles.php?id=1913